فى الاسلام

بين انسان وحمامه ..!!

الحامة : أيها الانسان العاتى الجبار ؟ لماذا تعتدى على عشى فتحطمه ، وقد لاقيت فى بنائه كثيرا من المتاعب ؟! لقد جمعته قشة قشة ، بعد جهد ونصب ، فكنت أهبط إلى الأرض فآخذ القشة بمنقارى ثم أطير إلى أعلى الشجرة فأضعها ، ثم أهبط وأصعد مئات المرات حتى صيرته صالحا لمأوای ووضعت فيه بويضاتى وفقست فيه أفراخى الصغيرة فلم تعتدو على فتحطم عشى وتذبح أفراخى !!؟

لماذا أنت تعدو عليها ، وتكلم قلبى بفقدها ، وتورثنى الهم والحزن؟

***

أمن الأنسانية التى تنتمى اليها أن تعدو على حماماتى ،وقد خلقنا سواسية من طينة واحدة ، وأباح الله لنا الأرض تنعم بخيراتها معا ونحن نشترك فى الحيوانية ؟ غير أن الله زودك بما لم يزودنى به من قدرة وقوة ، وإزاء ذلك كلفك بواجبات ، وأثقل كاهلك بتكاليف لم يكلفنى بها ، وأوصاك أن تكون بالضعفاء رءوفا رحيما ، وأن لاتخرب بيتا ، ولاتؤذ جارا ؟ فلم تعتدى على فتذبح أفراخى وتورثنى الهم والحزن ؟ !

***

إن خالقى وخالقك وهب لك عقلا وقوة ، وقيدك بتكاليف وواجبات ، وخلقنى ضعيفة لاأقوى على شىء فى الحياة ، ولذا وهبنى حرية مطلقة ، أتنقل فى أى من الأرض شئت ، وآكل من أى حقل أحببت ؛ لا يعيقنى عائق ، ولا يمنعنى مانع ، أسكن أعالى الأشجار وتحت رحمة الأقدار تظلنى السماء ، وأما أنت فتسكن على سطح الأرض تتخذ من جبالها بيوتا ، وتحجب ما بينك وبينها بكثيف الحجب بما تشيد من قصور وعمارات ، وقيدت نفسك ، ووضعت الغل فى عنقك بيدك بقوانين وضعتها أو تقاليد اخترعتها أفقدتك حريتك ، وصيرتك عبداً ذليلا ؛ وقد خلقك الله حرا طليقا ، فلماذا الان تعدو على وتذبح أفراخى وتورثنى الهم والحزن ؟ !

الانسان : لقد أسهبت أيتها الحامة ، وأطلت اللوم والتعنيف ، وطالت توسلاتك

(البقية على الصفحة ٣٢٨)